موقف الملك فيصل الأول من الصراع النجدي–الحجازي (١٩٢١–١٩٢٥)

م.م. كرار حيدر

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

Email: karar.hamza@uobasrah.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث موقف الملك فيصل الأول من الصراع النجدي الحجازي بين عامي ١٩٢١ –١٩٢٥، وهي إحدى أكثر الفترات حساسية في تاريخ المشرق العربي الحديث. ويسعى إلى تحليل سياسته في ظل تعقيدات المرحلة التي جمعت بين طموحات هاشمية متراجعة وصعود قوة نجد بقيادة عبد العزيز آل سعود، في بيئة إقليمية خاضعة للهيمنة البريطانية. ويُظهر البحث أن فيصل حاول الموازنة بين التزامه العائلي تجاه والده وشقيقه في الحجاز ومسؤولياته السياسية كملك لدولة ناشئة خاضعة لقيود الانتداب البريطاني، مفضلاً الحذر والواقعية على المواجهة المباشرة. كما يُظهر أن موقف فيصل مثّلَ تجسيدًا لوعٍ مبكرٍ بالتغيرات الجيوسياسية التي أعادت رسم خريطة شبه الجزيرة العربية. من خلال تتبع مواقفه الدبلوماسية، ومراسلاته مع الممثلين البريطانيين، وتعامل حكومته مع القضايا القبلية والدينية، يكشف البحث أنه سعى إلى حماية استقرار العراق دون الانخراط المباشر بمشكلات الحجاز والصراع الدائر فيه. وقد تحولت سياساته في نهاية المطاف من الدعم العاطفي للحجاز إلى الاعتراف الفعلي بسلطة آل سعود، مما مهد الطريق لاحقًا لعلاقات متوازنة بين العراق والمملكة العربية السعودية. وتخلص الدراسة إلى أن موقف الملك فيصل الأول يمثل تجربة نادرة في التاريخ العربي الحديث، تجمع بين الانتماء الوطني والبراغماتية السياسية. فقّد فيصل النفوذ الهاشمي في الحجاز؛ لكنه حافظ على الدولة العراقية، وأرسى أسس سياستها الإقليمية، التي استمرت لعقود قادمة.

الكلمات المفتاحية : الملك فيصل الأول، الشريف حسين ، عبد العزيز آل سعود، الصراع النجدي–الحجازي.

King Faisal I's position from Najdi-Hijazi conflict (1921–1925)

Assist. Lect . Karar Haider

Basrah and Arabian Gulf Studies Centre / University of Basrah

Email: karar.hamza@uobasrah.edu.iq

Abstract

has This research examines King Faisal I's attitudes about the Najdi-Hijazi conflict for the period 1921 and 1925, one of the most sensitive periods in the history of the modern Arab East. It seeks to analyze his policy in light of the complexities of a period that combined waning Hashemite ambitions with the rise of Najdi power under the leadership of Abdulaziz Al Saud, within a regional environment subject to British hegemony. The research demonstrates that king Faisal attempted to balance his familial commitment to his father and brother in Al- Hijaz with his political responsibilities as king of an emerging state subject to the constraints of the British Mandate, preferring caution and realism to direct confrontation. It also demonstrates that Faisal's stance embodied an early awareness of the geopolitical changes that were redrawing the map of the Arabian Peninsula. By tracing his diplomatic stances, his correspondence with British representatives, and his government's handling of tribal and religious issues, the research reveals that he sought to protect the stability of Iraq without becoming directly involved in the problems and conflicts of the Hijaz. His policies eventually shifted from emotional support for the Hejaz to de facto recognition of the Al Saud authority, which later paved the way for balanced relations between Iraq and Saudi Arabia. The study concludes that King Faisal I's stance represents a rare experiment in modern Arab history, combining national affiliation with political pragmatism. Faisal lost Hashemite influence in the Hejaz, but he preserved the Iraqi state and laid the foundations for its regional policy, which would endure for decades to come.

Keywords: King Faisal I, Sharif Hussein, Abdulaziz Al Saud, Najdi-Hijazi Conflict.

المقدمة

تُمثل دراسة موقف الملك فيصل الأول من الصراع النجدي–الحجازي (١٩٢١–١٩٢٥) مدخلاً تحليلياً لفهم التوازنات السياسية المعقدة التي رافقت نشأة الدولة العراقية الحديثة، وتفاعلاتها مع التحولات الإقليمية العميقة في شبه الجزيرة العربية عقب الحرب العالمية الأولى. ساهم صعود عبد العزيز آل سعود كقوة إقليمية في نجد، وتراجع نفوذ الشريف حسين في الحجاز، في إعادة صياغة ملامح السلطة في المنطقة. وفي هذا السياق، اكتسبت مواقف الأطراف الفاعلة المحيطة بالصراع أهمية حاسمة في تحديد مساره ومآلاته، لاسيما أبناء الشريف حسين الذين تقلدوا السلطة في دول المشرق، وفي مقدمتهم ملك العراق فيصل الأول. لا يمكن فهم موقف الملك فيصل من هذا الصراع بمعزل عن السياق السياسي المعقد الذي أحاط نشأة الدولة العراقية، ولا يمكن اختزاله في مجرد استجابة للضغط البريطاني أو تأثير العلاقات العائلية. بل تبلور هذا الموقف في إطار تفاعلات معقدة، حيث فرضت تحديات بناء الدولة الناشئة والاعتبارات الإقليمية المحيطة بها قيودًا على خياراته السياسية.

واجه الملك فيصل توازنًا دقيقًا بين التزاماته التاريخية والعائلية تجاه والده الشريف حسين وشقيقه الملك علي في الحجاز، وضرورة الحفاظ على حياد نسبي لمنع العراق من التورط في صراع إقليمي مع عبد العزيز آل سعود. كان من الممكن أن يُزعزعَ هذا الصراع استقرار العراق داخليًا ويضعه في صراع مع المصالح البريطانية، التي لعبت دورًا مؤثرًا في توجيه السياسات الإقليمية. تشير الوثائق العراقية والبريطانية المعاصرة إلى أن الملك فيصل تبنى موقفًا حذرًا ومحايدًا منذ البداية، مُدركًا لأبعاد الصراع وتأثيره المحتمل على الدولة العراقية الوليدة. إلا أن هذا الحياد لم يكن مطلقًا. ففي أكثر من مناسبة، أبدى دعمًا ضمنيًا للحجاز، تجسد في تقديم مساعدات مالية، والسماح بأنشطة دبلوماسية وإعلامية وسياسية مؤيدة للحجاز، ومع تصاعد الصراع ولاسيما بعد دخول قوات عبد العزيز الطائف ومكة عام ١٩٢٤، ازداد موقف الملك فيصل تأرجحاً، وكاد أن يدخلَ العراق في مواجهة عسكرية مباشرة، لولا الضغط البريطاني الذي حالَ دون ذلك وأجبره على اتباع سياسة عدم الانحياز.

تكمن أهمية دراسة موقف الملك فيصل في كونه يمثل لحظةً مفصليةً في التاريخ المشرق العربي. فقد كشف عن هشاشة وحدود "الرابطة الهاشمية" في مواجهة المصالح البريطانية وتحديات بناء الدولة الوطنية التي وضعت المشروعَ الهاشمي أمام اختبار واقع السياسة الدولية التي كانت بريطانيا لاعبًا أساسيًا في توجيهها. كما لا يمكن فهم موقف الملك فيصل الأول بوصفه استجابةً لصراع نجدي–حجازي فحسب، بل ينبغي النظر إليه كإحدى اللحظات المهمة في تشكّل مفهوم وطبيعة الدولة العراقية الناشئة، في ظل بيئة إقليمية مضطربة ونظام دولي يفرض قيوده على الحلفاء المحليين وتفاعلهم مع

الأحداث في البلاد المجاورة، اعتمد هذا البحث المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل والمقارنة، إذ تم تتبع تطور موقف الملك فيصل الأول من الصراع النجدي–الحجازي عبر دراسة الأحداث والوثائق الأصلية وتحليل مضمونها وربطها بسياقها السياسي والزمني، مع مقارنة المواقف العراقية والبريطانية والسعودية لاستخلاص النتائج التي تفسّر طبيعة السلوك السياسي للملك فيصل خلال تلك المرحلة الدقيقة.

اعتمد هذا البحث على مجموعة متنوعة من المصادر الأولية والثانوية، التي تمَّ اختيارها بناءً على أصالتها وأهميتها في تتبع موقف الملك فيصل الأول في ضوء السياق العراقي والإقليمي. وفي مقدمة هذه المصادر الوثائق العراقية الرسمية المحفوظة في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد، والتي تشمل برقيات ومذكرات ومحاضر اجتماعات ومراسلات تتعلق مباشرةً بتفاعل الحكومة العراقية مع أحداث الحجاز ونجد خلال المدة قيد الدراسة. كما استُخدمت الوثائق البريطانية المنشورة، ولاسيما سجلات مكتب الهند(India Office Records) وسجلات مكتب المستعمرات (Colonial Office Records)، والتي تُعدُّ من أهم المصادر التي تكشف عن التوجهات البريطانية الرسمية تجاه الملك فيصل، وتوضح المصالح التي حكمت مواقف لندن من الصراع النجدي الحجازي ونشأة الدولة العراقية. وفيما يتعلق بالدراسات الأكاديمية الحديثة، تم التركيز على مؤلفات مثل كتاب الدكتور صادق حسن السوداني "العلاقات العراقية – السعودية (١٩٢٠–١٩٣١)" الذي يقدم فيه فهمًا أساسيًا لتطور العلاقات العراقية السعودية في سياقها التاريخي، وكتاب جوزيف كوستينر(Joseph Kostiner) "تكوين المملكة العربية السعودية١٩١٦–١٩٣٦ The Making of Saudi Arabia 1916–1936"، الذي يقدم تحليلًا مفصلاً للدور البريطاني في تشكيل الدولة السعودية وموقفها من الحجاز.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الخطاب السياسي الذي نشأ حول موقف الملك فيصل الأول من الصراع النجدي الحجازي، وكشف تداعياته التي تتجاوز الظروف التاريخية. وتهدف إلى استكشاف كيفية صياغة الملك فيصل لموقفه في ضوء تقاطع الانتماء العائلي مع القيود الحقيقية التي فرضتها شروط الحكم في العراق والعلاقات غير المتكافئة مع سلطات الانتداب البريطاني. كما تسعى إلى فهم كيف يمكن أن يؤثر هذا الموقف على مستقبل التوازنات الإقليمية، لاسيما في ضوء التحولات الجذرية في التركيبة السياسية لشبه الجزيرة العربية التي نتجت عن سقوط الحجاز.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للصراع النجدي – الحجازي

شهِدت شبه الجزيرة العربية في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين، ظهور قوتين سياسيتين متنافستين وهما إمارة نجد بقيادة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[١]، وإمارة الحجاز الهاشمية

بقيادة الشريف حسين بن علي[٢]، لم يكن صعود هاتين الإمارتين مصادفة، بل كان نتيجةَ سلسلة من التحولات الداخلية والإقليمية التي أثّرت على موازين القوى في المنطقة. وكانت بداية ابن سعود في عام ١٩٠٢، عندما نجح في استعادة الرياض، مُطلقًا بذلك مرحلة جديدة من حكم عائلته، وممهدًا الطريق لقيام الدولة السعودية الثالثة. اعتمد عبد العزيز على التحالف مع الحركة الوهابية[٣]، وتكوين تحالفات قبلية قوية، مما مكّنه من فرض نفوذه تدريجيًا في منطقة نجد، مستغلًا تراجع السيطرة العثمانية وتنافس القوى الخارجية على مصالح المنطقة[٤].

أما الحجاز، فقد تولى الشريف حسين بن علي إمارة مكة المكرمة عام ١٩٠٨، ومنذ البداية سعى إلى تعزيز استقلال إمارته عن السلطنة العثمانية وترسيخ حكمه على الحجاز ذي الأهمية الدينية، إذ كانت مكة والمدينة تمثلان مركزي الثقل في العالم الإسلامي. وتزامن ذلك مع توترات في علاقته مع نجد[٥]، لاسيما مع وصول بعض أبناء سعود بن فيصل، أقارب عبد العزيز آل سعود، للجوء إليه في الحجاز. وبدعم وتشجيع من الدولة العثمانية، التي رأت فيهم خصومًا لحاكم نجد، لهذا في عام ١٩١٠، واستجابةً لرغبات العثمانيين وطلب بعض شيوخ قبيلة عتيبة في القصيم، قاد الشريف حسين حملة عسكرية ضد آل سعود، أسفرت عن أسر الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق عبد العزيز، وتدخل خالد بن لؤي[٦]، أمير بلدة الخرمة، للتوسط وعرض شروطًا لتنظيم العلاقة بين الطرفين، منها التزام عبد العزيز بدفع مبلغ سنوي للشريف حسين والامتناع عن مهاجمة القبائل الموالية للحجاز. أُجبر عبد العزيز على قبول هذه الشروط مقابل إطلاق سراح شقيقه، مما أدى إلى فترة من العلاقات الودية المؤقتة بين الإمارتين. ومع استمرار التغيرات الإقليمية، بلغت التوترات ذروتها خلال الحرب العالمية الأولى، عندما قاد الشريف حسين الثورة العربية ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦، بدعم بريطاني، سعيًا لتحقيق حلمه في إقامة دولة عربية موحدة[٧]. مهدت هذه الأحداث الطريق لتطور الصراع والتنافس بين الإمارات الهاشمية والإمارات السعودية، مما مهد الطريق لصراعات أكبر من شأنها أن تشكل مستقبل شبه الجزيرة العربية.

شهدت الفترة التي تلت عام ١٩١٦ اشتداد التنافس بين الشريف حسين بن علي وعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، مع تحول موازين القوى في شبه الجزيرة العربية. وتجلى ذلك بشكل خاص مع إعلان الشريف نفسه ملكًا على العرب في نوفمبر من العام نفسه. أثار هذا الإعلان مخاوف عبد العزيز آل سعود، الذي سعى إلى معرفة الموقف البريطاني من طموحات الشريف، لا سيما في ظل تضارب المصالح بين القوتين وطموحهما المشترك للسيطرة على الأماكن المقدسة في الحجاز وترسيخ الزعامة الدينية والسياسية في العالم الإسلامي[٨]. على الصعيد الديني، وتعمقت الخلافات بين الطرفين

بسبب اختلاف توجهاتهما ومذاهبهما. وقد مثّل الشريف حسين التيار الإسلامي التقليدي، بينما اعتمد عبد العزيز على الحركة الوهابية. وقد أدى ذلك إلى تصاعد الخلافات الطائفية والدينية التي أججت الانقسامات بين أتباعه وفاقمت الصراع. لم يكن الجانب القبلي بمنأى عن هذا التنافس، إذ اعتمد كل زعيم على القبائل الموالية له، واستُخدمت هذه الولاءات لترسيخ النفوذ ومواجهة منافسيه، مما أدى إلى تفاقم الصراعات القبلية وزعزعة استقرار العديد من المناطق الحدودية بين نجد والحجاز[٩].

في ظل هذه الظروف، لعبت بريطانيا دور الوسيط الحريص على حماية مصالحها. فقد قدمت دعمًا واضحًا للشريف حسين خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، ووعدته بتأسيس دولة عربية. وفي الوقت نفسه، حافظت على علاقات جيدة مع عبد العزيز، وقدمت له الدعم المالي والعسكري، محاولةً استغلال التنافس بينهما لخدمة سياساتها في المنطقة. ومع تصاعد الخلاف، أرسلت بريطانيا وفودًا إلى الرياض والحجاز عامي ١٩١٧، ١٩١٨ لمحاولة التوفيق بين الجانبين. إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل بسبب تقلب ولاءات بعض القبائل وانتشار الدعوة الوهابية في المناطق الحدودية. زاد هذا من قلق الشريف حسين، مما دفعه إلى شن حملات عقابية ضد بعض القبائل التي اعتبرها خارجة عن سلطته. ما أثار غضب ابن سعود، الذي اعتبر هذه العمليات موجهة ضده[١٠].

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، اشتدت التوترات والصراع بين الشريف حسين وعبد العزيز بن سعود في شبه الجزيرة العربية. وفشلت جهود بريطانيا لتهدئة هذا التنافس المحتدم، إذ تفاقمت الخلافات وتعقد الوضع، وشعر كل طرف بتهديد الآخر لسلطته. وواصلت لندن إرسال رسائل تحث الطرفين على ضبط النفس، وتحذرهما من استمرار الصراع، حرصًا على مصالحها في المنطقة ومصالح العرب على حد زعمها. وعلى الرغم من هذه الضغوط، واصل عبد العزيز بن سعود توسيع نفوذه بشكل ملحوظ، ففي عام ١٩١٩، حقق ضد قوات الشريف حسين انتصارًا حاسمًا في معركة التربة[١١]، مما أضعف مكانته في أعين قبائل المنطقة. ثم استغل الصراعات الداخلية التي عصفت بإمارة عسير، وفي عام ١٩٢٠ تمكن من ضمها إلى حكمه، معززًا مكانته في شبه الجزيرة العربية. في المقابل، استمر الشريف حسين في رفض أي حلول أو تسويات تتعلق بالواحات المتنازع عليها، والقبائل الحدودية، والأراضي التي استولى عليها إبن سعود، على الرغم من موقفه الضعيف وهزائمه العسكرية المتتالية وتراجع الدعم البريطاني له. تجلى هذا التحول في الموقف البريطاني في فتور العلاقات مع الشريف حتى أن مسؤولين بريطانيين، بمن فيهم اللورد كرزون، أعربوا عن تراجع عن دعمهم للحسين خلال اجتماعاتهم مع ابنه فيصل في لندن عام ١٩٢٠، مشيرين إلى أن الحكومة البريطانية اقترحت التحكيم بينه وبين ابن سعود، وهو ما رفضه والده[١٢].

على أي حال، شهد عام ١٩٢٠ انفراجًا مؤقتًا في العلاقات بين الجانبين. وتم تبادل الرسائل الودية، وسُمح لحجاج نجد بأداء فريضة الحج في ذلك العام. إلا أن هذا الهدوء كان سطحيًا، إذ كانت الأوضاع الداخلية في الحجاز تتفاقم بسبب سوء الأمن وكثرة المتمردين. أضعف هذا نفوذ الشريف حسين، لاسيما بعد أن قطعت بريطانيا الدعم المالي عنه مطلع عام ١٩٢٠. مما أجبره على التوقف عن تقديم الدعم للقبائل، مما زاد من حدة تمردها وضعف ولائها له. منح هذا ابن سعود فرصة التركيز أكثر على إنهاء إمارة آل رشيد في حائل، التي ضمها عام ١٩٢١؛ ليصبح القوة المهيمنة في نجد والمناطق الشمالية[١٣]. وهكذا، فقد الشريف حسين مكانته لدى القبائل وسيطرته على المناطق الاستراتيجية المتأخمة مع نجد. في غضون ذلك، انقلبت السياسة البريطانية بشكل واضح لصالح عبد العزيز بن سعود، الذي عزز نفوذه وأصبح مؤهلاً لقيادة مرحلة جديدة من التنافس على الحجاز، ممهداً الطريق لتغييرات كبيرة في مستقبل شبه الجزيرة العربية.

المبحث الثاني: الملك فيصل بين بناء الدولة العراقية والصراع النجدي–الحجازي (١٩٢١–١٩٢٤)**:**اتسم موقف العراق من الصراع بين نجد والحجاز قبل تولي فيصل العرش بالغموض وتجنب التدخل المباشر. في ذلك الوقت، إذ لم يكن العراق آنذاك طرفًا فاعلًا في مجريات النزاع أو منخرطًا في ديناميكياته السياسية. تركز الصراع في معظمه داخل شبه الجزيرة العربية، ولم تظهر أي بوادر عداء أو مواجهات مباشرة بينهم خلال المدة التي سبقت وصول فيصل إلى العراق. اقتصر الصراع في كثير من الأحيان على غارات قبلية في المناطق الصحراوية الحدودية، وهي ظاهرة شائعة في الحياة القبلية، وليست بالضرورة نتيجة خلاف سياسي بين نجد والعراق. وعليه، لم يُنظر إلى هذا الصراع على أنه تهديد للأمن العراقي[١٤].

ومع ذلك، فإن وصول الأمير فيصل بن الحسين إلى العراق عام ١٩٢١ وبدء الاستعدادات لتتويجه ملكًا بشر بمرحلة جديدة من التوتر في العلاقات بين نجد والعراق، اتسمت بغلبة الشك والعداء[١٥]، ففي أوائل آب عام ١٩٢١ أرسل فيصل رسالة إلى المفوض السامي البريطاني السير بيرسي كوكس محذرًا من العواقب الخطيرة للصراع العنيف بين عبد العزيز بن سعود وآل رشيد، أوضح في خطابه أن انتصار ابن سعود سيشكل تهديدًا مباشرًا للأراضي العراقية؛ نظرًا لطموحاته التوسعية، كما طالب فيصل بترسيم الحدود الفاصلة بين العراق ونجد وحائل بشكل عاجل للحفاظ على أمن العراق واستقراره[١٦]. ومنذ وصوله إلى العراق، كان للملك فيصل مهمتان متوازيتان تمثلتا ببناء الدولة العراقية الحديثة تحت الوصاية البريطانية، والسعي لتجنيب العراق عواقب الصراع المتصاعد بين والده الشريف حسين وعبد العزيز آل سعود، وقد تعزز هذا النهج واتضح في نقاشه مع توماس إدوارد

لورانس (١٨٨٨– ١٩٣٥)[١٧]، في ١٥ نيسان ١٩٢١، عندما طُلب منه دعم تسوية سياسية بين الطرفين ولكن بشرط امتناع ابن سعود عن مهاجمة الحجاز[١٨].

أثار ترشيح فيصل لعرش العراق قلق عبد العزيز بن سعود، مما دفعه إلى إرسال برقية إلى المندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس في أيار ١٩٢١ ينتقد فيها محاولة تنصيب فيصل، معتبراً بأن حكم الأشراف قد جلب الضرر في الحجاز وأن وجودهم في العراق لن يكون أفضل. كما قدّم ابن سعود مقترحات بديلة للحكومة البريطانية بشأن شكل الحكم في العراق، لكن لندن رفضتها وأصرّت على الحفاظ على التوازن بين البيت الهاشمي وآل سعود، معتبرةً كليهما أدواتٍ لضبط سياساتها في المنطقة. ومع إصرار لندن على خطتها، تراجع ابن سعود قليلاً واكتفى بخطاب رسمي بارك فيه تولي فيصل العرش. تزامن ذلك مع إعلانه نفسه سلطانًا على نجد في ٢٢ اب ١٩٢١، وهو إعلان نال اعترافًا بريطانيًا بهدف الحفاظ على مكاسبها الاستراتيجية في شبه الجزيرة العربية. وعلى أي حال، حرص ابن سعود على إظهار حسن نيته وثقته بمتانة الشراكة مع بريطانيا، على الرغم من مخاوفه المستمرة بشأن صعود الهاشميين إلى السلطة في بغداد[١٩].

بات دعم العراق لقبائل شمر أكثر وضوحًا وفعالية مع تولي الملك فيصل بن الحسين عرش العراق عام ١٩٢١، لا سيما بعد أن فقدت هذه القبائل موطنها التاريخي في حائل بسقوط حكم ال رشيد في تشرين الثاني من عام ١٩٢١ على يد عبد العزيز آل سعود. عزز وجود فيصل على رأس السلطة التعاطف الشعبي العراقي مع شمر نظراً لعداء عائلته التقليدي لآل سعود وللحركة الوهابية. كما رحبت القبائل العراقية بقبائل شمر ودعمتها بالمال والسلاح وسهّلت الحكومة العراقية هجرتهم، ومنحت الشيخ عجيل الياور قرضًا كبيرًا، ثم عيّنته لاحقًا شيخًا لمشيخة شمر تقديرًا لدوره الوطني والاجتماعي. من جانبها، عارضت بريطانيا هذه التوجه العراقي؛ خشية أن تؤدي إلى توتر العلاقات مع ابن سعود. وعملت على منع أي تنسيق رسمي بين شمر والحكومة العراقية، بل ذهبت إلى حد تهنئة عبد العزيز بعد سقوط حائل. ولم يقتصر أثر هجرة شمر على بُعدها السياسي فحسب بل كانت أيضًا حافزًا لقبائل أخرى من نجد للانتقال إلى العراق. وقد أدّى ذلك إلى تفاقم التوترات الحدودية، وأثار شكوك ابن سعود في أن بغداد تتعمد الاحتفاظ بشمر كأداة ضغط على حكمه الناشئ. ومع تزايد هجمات "الإخوان" الموالين لابن سعود على أطراف العراق، اتضح أن هذه القضية ليست مجرد قضية قبلية، بل هي جزء من صراع أوسع بين مشروعين متعارضين، الهاشمي في العراق والسعودي في نجد، برعاية بريطانية تميل للأخير[٢٠].

شهد العراق في مطلع عام ١٩٢٢، أزمةً حادةً نتيجة الغارات المتكررة التي شنتها قوات الإخوان بقيادة فيصل الدويش[٢١]، على العشائر العراقية. ففي ١١ أذار من ذلك العام، شنّوا هجومًا كبيرًا

مُلحقين خسائر بشرية ومادية فادحة بالعشائر العراقية الحدودية، مما أثار ذعرًا واسع النطاق وموجة من الاحتجاجات الداخلية. سارعت الصحف العراقية إلى نشر مقالات تُدين الهجوم وتحث الحكومة على الدفاع عن الشعب والسعي للانتقام. وقد وضع هذا الملك فيصل تحت ضغط شعبي كبير. مما دفعه إلى الضغط على مجلس الوزراء مؤكدًا أن السكوت عن هذه الغارات لم يعد مقبولًا. غير أن الاجتماع الوزاري في ٢٧ آذار لم يسفر عن إجراءات عملية، بل اتجه بعض الوزراء، مثل ناجي السويدي، إلى تحميل الهاشميين مسؤولية غير مباشرة عن الموقف[٢٢].

اضطرت الحكومة إلى الاستعانة بالمعتمد البريطاني بيرسي كوكس الذي رفع احتجاجًا شديدًا إلى ابن سعود، ملوّحًا باستخدام القوة الجوية. ردّ ابن سعود باعتذار عازيًا الهجوم إلى طبيعة البدو، لكنه وعد بمعاقبة المهاجمين وتعويض المتضررين. أما فيصل، فشكر كوكس على تدخله لكنه شدّد على أن حسن نوايا ابن سعود يجب أن يترجم إلى ضبط أنصاره ومنع جباية الضرائب داخل العراق. بالتوازي، طرح كوكس مقترحًا لترسيم حدود مؤقتة بين العراق ونجد، وافق عليه فيصل لتفادي التصعيد [٢٣]. جاءت الغارة في وقت حساس إذ كانت بريطانيا تسعى لفرض معاهدة ١٩٢٢ على العراق. وقد اعتبر كثير من العراقيين أن الغارات أداة ضغط بريطانية لإضعاف موقف العراق وإجباره على القبول باتفاق غير منصف. وفي هذا السياق انعقد مؤتمر كربلاء في ١١ نيسان ١٩٢٢، حيث دعا الزعماء الدينيون والسياسيون إلى مقاومة الوهابيين والدفاع عن العراق والحرمين. رحّب فيصل بقرارات المؤتمر لكنه بقي مقيّدًا بالضغوط البريطانية[٢٤]. وفي النهاية أسفرت هذه الأحداث عن عقد مؤتمر العقير (المحمرة) في أيار ١٩٢٢، حيث أُجبر العراق على ترسيم حدود مؤقتة مع نجد. رغم المعارضة الشعبية، وجدت الحكومة العراقية نفسها مضطرة للقبول تحت ضغط بريطانيا والظروف الأمنية[٢٥]. وهكذا، كان الهجوم أداة ضغط سياسية ساعدت في فرض تسوية حدودية لصالح ابن سعود، بينما عجز العراق عن صد الغارات دون الاعتماد على الحماية البريطانية.

مثّلت قضية الحج عام ١٩٢٢ نقطة تحول حساسة، إذ رفض الشريف حسين السماح للحجاج النجديين بأداء فريضة الحج. وبدوره أدى هذا إلى توتر العلاقات بين الحجاز ونجد، وامتدت الأزمة إلى العراق، الذي وجد نفسه في خضم صراع ديني–سياسي معقد. تلقى فيصل برقيات من والده، الشريف حسين، يُحذره من خطر السماح لـ"الوهابيين المسلحين" بدخول مكة المكرمة. وأعرب عن مخاوفه من اندلاع قتال داخل الحرم الشريف، مما دفع فيصل إلى إبلاغ المعتمد البريطاني في بغداد بيرسي كوكس بالأمر، مُحذرًا من كارثة دينية وسياسية قد تهز العالمَ الإسلامي إذا لم يُسيطر على الوضع[٢٦]. وفي رسالة رسمية إلى كوكس، هدد فيصل بالتنازل عن العرش والتوجه إلى مكة المكرمة إذا لم تتخذ بريطانيا إجراءً حاسمًا ضد ابن سعود. ومع ذلك، وبعد مراسلات مطولة مع ابن سعود،

تلقى كوكس تأكيدات بأنه لن يعتدي على أحد وأن حجاجه سيكونون مسالمين. وبناءً على ذلك، سمح الشريف حسين لحجاج النجديين بأداء فريضة الحج عام ١٩٢٢، على الرغم من التوتر المستمر بين الجانبين. وأظهر الملك فيصل في تلك المرحلة رغبة حقيقية في التهدئة، فبعث برسالة ودّية إلى ابن سعود يدعوه فيها إلى تجاوز الخلافات، إلا أن الأخير ردّ بالشكوى من تعنت الشريف حسين وسوء معاملته، مما صعّب الوساطة العراقية[٢٧].

إلا أن التهدئة سرعان ما تحولت إلى مواجهة مباشرة بعد أن شنّت القوات النجدية هجمات على سكة حديد في الحجاز والمناطق القريبة من المدينة المنورة. مثّلت هذه الهجمات انتهاكًا واضحًا لتعهدات ابن سعود لبريطانيا بحماية طرق الحج، مما دفع فيصل إلى مناشدة بريطانيا إلى اتخاذ موقف حازم ضد حليفها ابن سعود. واقترح محاصرته وقطع إمداداته، بل وهدّد صراحةً أنه سيستنهض المسلمين في العراق للدفاع عن قبر النبي محمد ﷺ إذا استمرت الاعتداءات، على رغم حدة موقفه، أدرك فيصل حدود نفوذه الفعلي في ظل الانتداب البريطاني. ورأى أن تساهل بريطانيا مع سلطان نجد شجعه على مواصلة هجماته، فطلب من المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس (١٨٧١–١٩٣٤م) [٢٨]، التدخل لوقفها[٢٩].

إلى جانب هذه التطورات، حاول فيصل إنقاذ ما تبقى من العلاقة بين والده وبريطانيا بتشجيعه على توقيع المعاهدة الإنجليزية الحجازية عام ١٩٢٢، معتقدًا أنها ستوفر مظلة قانونية لحماية الحجاز. إلا أن الشريف حسين رفض التوقيع، متهمًا بريطانيا بالتقصير في الوفاء بالتزاماتها. وقد أدى هذا الرفض إلى مزيد من عزلة الحجاز وإضعاف موقف فيصل في مواجهة التوسع السعودي[٣٠]. وهذا الموقف دفع هذا فيصل إلى الكتابة لأخيه زيد قائلاً: " حياة الحجاز والعراق مرهونة بثباتنا، وإلا ضاعت بلاد العرب كلها"[٣١].

لم تكن تحركات فيصل مجرد دفاع عن قضايا عائلية بل كانت محاولةً لإرساء توازن جديد في المشرق العربي خلال زيارته لشرق الأردن عام ١٩٢٣، حاول التوفيق بين حكومات الحجاز وشرق الأردن والعراق لتوحيد مواقفها ضد ابن سعود. وفي الوقت نفسه، أكد على رؤيته لطبيعة الحدود بين الحجاز ونجد، مشيرًا إلى أن الصحراء الممتدة بينهما كانت دائمًا حاجزًا طبيعيًا، ويجب أن تبقى كذلك عند ترسيم الحدود الجديدة[٣٢]. إلا أن التطورات تجاوزت الدبلوماسية عندما شنت القوات النجدية في آذار ١٩٢٤ هجومًا جديدًا على القبائل العراقية في الصحراء الغربية. اعتبر فيصل ذلك عملاً عدوانيًا متعمدًا يهدف إلى إفشال المفاوضات الجارية في مؤتمر الكويت بين العراق ونجد، والذي رعته بريطانيا. على الرغم من أن ابن سعود نفى مسؤوليته عن الغزو، إلا أن الوثائق البريطانية كشفت أن الغارة نُفِّذت بأوامر مباشرة منه[٣٣]. احتج فيصل بشدة، وأمر الوفد العراقي بالبقاء في البصرة وعدم

استئناف المفاوضات قبل تقديم اعتذار رسمي وتعويض المتضررين وهو ما رفضته حكومة نجد، فانهار المؤتمر نهائيًا في أواخر آذار ١٩٢٤[٣٤].

بعد فشل المؤتمر، تبادل الجانبان الاتهامات، فالحكومة العراقية اعتقدت أن ابن سعود كان يسعى إلى إبقاء حدوده غامضة وغير مترسمة لتبرير غزواته وتوسعاته، بينما اعتبرت نجد أن العراق يتدخل في شؤون الحجاز. في محاولة لتهدئة الرأي العام العراقي، أصدر الملك فيصل بيانًا شكر فيه الشعب العراقي على تضامنه مع والده، لاسيما بعد مبايعته خليفة للمسلمين في حزيران ١٩٢٤[٣٥]. غير أن إعلان الشريف حسين نفسه خليفةً للمسلمين أغضب سلطان نجد والكثير من الجهات في العالم الإسلامي، فعقد ابن سعود مؤتمرًا في الرياض في الشهر نفسه وقرّروا استخدام القوة بعد فشل المحاولات السلمية السابقة جميعها لحل خلافاتهم[٣٦]. مما مهد الطريق فعليًا لسقوط الحجاز في العام التالي.

يرى الباحث بأن الملك فيصل وجد نفسه أمام معادلة صعبة تجمع بين التزامه تجاه بريطانيا، بصفتها سلطة الانتداب المفروض على العراق، وواجبه الهاشمي في حماية الحجاز والدفاع عن رمزيته الدينية. لذا؛ سعى إلى تحقيق توازن دقيق بين هويته السياسية كملك لدولة ناشئة تسعى للاستقرار، ومسؤوليته العائلية كابن للشريف حسين. مما أظهر في مواقفه براغماتية واعية إذ حاول تجنب الصدام مع بريطانيا بشأن الحجاز، بعد أن أدرك أن سياستها تميل بوضوح نحو دعم عبد العزيز آل سعود بوصفه الحليف الأوثق في الجزيرة العربية. وقد حدّ هذا التحيز من قدرة العراق على التصرف باستقلالية، وأجبر فيصل على الانسحاب خطوة وراء أخرى أمام تصاعد النفوذ السعودي. لذا؛ يُمكن القول إن أزمة الحج وهجمات النجديين على الحجاز والعراق لم تكن مجرد صراع سياسي تقليدي بل كانت إعلانًا عن تحول مركز الثقل في شبه الجزيرة من المشروع الهاشمي إلى المشروع السعودي، تحت المظلة البريطانية. ومن ثم مثّلت هذه الأزمة نقطة تحول في تاريخ المنطقة، إذ أسهمت في إعادة رسم حدود النفوذ في المشرق العربي على حساب العراق والحجاز وشرق الاردن وباقي المناطق.

المبحث الثالث: موقف الملك فيصل من سقوط المدن الحجازية (١٩٢٤–١٩٢٥)

أثار انعقاد مؤتمر الرياض عام ١٩٢٤ قلقًا واضحًا لدى الحكومة العراقية، التي كانت ترى في التطورات الجارية تهديدًا مباشرًا للنفوذ الهاشمي في الجزيرة العربية. وقد عبّر الملك فيصل الأول عن استيائه من القيود البريطانية التي كبلت إرادة العراق ومنعته من تقديم أي دعم فعلي لحكومة الحجاز في مواجهة التوسع السعودي المتسارع، كانت الحكومة البريطانية قد ألزمت العراق، بموجب توجيهات وزارة المستعمرات، باتباع سياسة "المرونة" تجاه ابن سعود، وهي سياسة تهدف إلى احتواء النزاع لا مواجهته، والبحث عن حلول سلمية عبر التفاوض بدلاً من التدخل العسكري[٣٧].

وبناءً على قرارات مؤتمر الرياض، قرّر عبد العزيز آل سعود التحرك عسكريًا نحو مدينة الطائف، التي مثّلت البوابة الجنوبية للحجاز. وفي ظل المعارضة التي أبدتها حكومتا العراق وشرق الأردن لموقف الحجاز، عمل ابن سعود على تحييد دورهما، فشنّ حملتين متزامنتين ضد العراق وشرق الأردن بهدف تشتيت انتباههما ومنعهما من تقديم الدعم اللوجستي أو العسكري لحكومة الشريف حسين. وتشير الوثائق البريطانية إلى أنّ تلك الحملات كانت ذات طابعٍ تمويهيّ أكثر منها هجوميًّا، إذ جرت تحت مراقبة مباشرة من القوات البريطانية التي تولت مراقبة الحدود العراقية ومنعت أي احتكاك مباشر بين الجانبين(٣٨).

أما على الجبهة الحجازية، فقد اتجهت القوات السعودية في ٧ أيلول ١٩٢٤ نحو الطائف، ونفذت هجومًا واسع النطاق مكّنها من السيطرة على مواقع المدينة الأمامية خلال أيام قليلة. أصدر الشريف حسين أوامره إلى ابنه الأمير علي، المشرف على الأمن في الطائف، بالدفاع عن المدينة وإرسال التعزيزات اللازمة، غير أن محاولاته باءت بالفشل ؛ نتيجة ضعف التنظيم وسوء التنسيق العسكري(٣٩). ما اضطر على أثرها إلى الانسحاب من الطائف نحو مكة لإعادة تجميع قواته. وقد أرسل في تلك الأثناء برقية عاجلة إلى شقيقه الملك فيصل الأول في بغداد يصف فيها الموقف الميداني قائلاً: "الوضع خطير للغاية. لقد اخترق العدو خطوط الدفاع، وغادرنا المدينة عبر الربع بسلام. أنا الآن في بازان قرب عرفات، للدفاع عن مكة. الحالة حرجة جدًا، لا تسأل عما فعلوه بالأهالي من قتلٍ ونهبٍ وسلب. أخشى على مكة من تسلطهم، فتداركوا الأمر إن استطعتم"(٤٠). تُعدّ هذه البرقية من الوثائق التي تعكس حدة الأزمة الهاشمية في تلك المرحلة، وتُظهر مدى اليأس الذي ساد صفوف القيادة في الحجاز. لقد مثّل سقوط الطائف بداية النهاية لحكم الشريف حسين، وأكّد سقوطها لفيصل أن الرهان على الدعم البريطاني للحجاز كان رهانًا خاسرًا، وأنّ ميزان القوى في شبه الجزيرة العربية أخذ يميل بشكلٍ واضحٍ لصالح عبد العزيز بن سعود.

كانت الأنباء التي وصلت إلى بغداد بسقوط الطائف صدمةً سياسيةً وشخصية للملك فيصل الأول. فقد أدرك أن سقوط المدينة يعني بداية النهاية لحكم والده في الحجاز، وأن التدخل العسكري المباشر أصبح مستحيلاً بفعل القيود المفروضة عليه من سلطة الانتداب البريطاني. لهذا بعد تراجع الجيش الحجازي من الطائف، عقد مجلس الوزراء العراقي في الثامن عشر من الشهر ذاته جلسة طارئة لمناقشة تداعيات الموقف في الحجاز، وخلص المجلس إلى أن سيطرة ابن سعود على الحرمين الشريفين لن تقتصر آثارها على الجانب الديني فحسب، بل ستمتد لتطال العراق، إذ إن استقرار البلاد مرتبط عضوياً بأمن الأماكن المقدسة التي تمثل عمقًا روحيًا للمجتمع العراقي. وبناءً على ذلك، وجّه

المجلس طلبًا رسميًا إلى المعتمد السامي البريطاني في بغداد للاستفسار عن الإجراءات التي تعتزم الحكومة البريطانية اتخاذها لحماية تلك الأماكن وردّ الأذى عنها [٤١].

غير أن ردّ المعتمد السامي جاء محبطًا للتطلعات العراقية، فقد اكتفى بتأكيد التزام حكومته بسياسة الحياد تجاه الصراع القائم بين نجد والحجاز. وقد ولّد هذا الموقف شعورًا متناميًا لدى الملك فيصل بأن السياسة البريطانية تجاه ابن سعود تتسم بالغموض، لاسيما وأن غارات القوات النجدية كانت تهدد عشائر العراق الجنوبية والحدود المشتركة بصورة متكررة دون ردّ حازم من بريطانيا. وفي تلك الأثناء، كان الوضع العسكري في الحجاز يزداد سوءًا. فبعد هزيمة الأمير علي بن الحسين في معركة الهدى بضواحي الطائف في ٢٦ أيلول ١٩٢٤، انهارت دفاعات الشريف حسين في مواجهة الزحف النجدي نحو مكة المكرمة. مما دفع أبرز رجالات الحجاز في الضغط على الحسين وإجباره على التنازل عن العرش لابنه على أمل يساعد ذلك في إنقاذ الموقف في الحجاز، غير أن ذلك لم يغيّر من ميزان القوى الميداني، بل كشف عن عمق الأزمة التي تمر بها الأسرة الهاشمية[٤٢].

اضطره الملك فيصل إلى الكتابة إلى المندوب السامي السير هنري دوبس في تشرين الأول ١٩٢٤، برسالة مطوّلة تضمّنت جملة من الملاحظات حول تطورات الموقف في الجزيرة العربية. ولم تقتصر تلك الملاحظات على الشأن الحجازي، بل شملت أيضًا المخاوف العراقية من أن انتصار ابن سعود في الحجاز سيُترجم لاحقًا بتهديد مباشر لحدود العراق. وقد كتب فيصل في رسالته محذرًا من أن "استمرار العراق في موقف المتفرج سيجعله عاجزًا عن حماية قبائله وحدوده من الغارات السعودية، وعندها ستتعرض وحدة العراق وعشائره للخطر"[٤٣].

وتشير وثيقة صادرة عن المندوب السامي البريطاني في بغداد بتاريخ ١٠ تشرين الأول ١٩٢٤ إلى أن فيصل "أعرب عن حزنه العميق لما آلت إليه أوضاع الحجاز؛ لكنه يرى أن مسؤوليته الأساسية الآن تكمن في الحفاظ على توازن العراق الداخلي وعدم الزجّ به في نزاع ديني قد يهدد استقراره"[٤٤]. كان موقف الملك هذا نابعاً عن إدراك سياسي واقعي لحدود الدور الممكن في ظل خضوع العراق للانتداب. فقد كانت بريطانيا قد حسمت موقفها الاستراتيجي غير المعلن منذ مطلع عام ١٩٢٤ بدعم ابن سعود، معتبرةً إياه حليفًا موثوقًا يضمن الاستقرار في الجزيرة العربية ويحول دون تمدد النفوذ الفرنسي فيها[٤٥]. كما أنها حسمت حدود الدعم والتدخل العراقي في وقت أسبق من ذلك فالسير بيرسي كوكس، قبيل تقاعده من منصب المندوب السامي في العراق عام ١٩٢٣، أوصى في إحدى مراسلاته إلى وزارة المستعمرات بأن "أي مساعدة تقدمها حكومة العراق إلى الحجاز تُعدّ عملاً غير ودي تجاه بريطانيا؛ لأنها تقوّض سياستها في الجزيرة العربية"[٤٦]. وقد تبنّى خلفه السير هنري دوبس هذا التوجه خلال أزمة الحجاز سنة ١٩٢٤، فجاءت سياسته امتدادًا عمليًا لتلك التوصيات المبكرة [٤٧].

نتيجة لذلك، اضطر فيصل إلى الاكتفاء بإجراءات رمزية محدودة تمثلت بتقديم دعم مالي المتواضع لحكومة أخيه المنهارة، وتسهيل استقبال بعض اللاجئين القادمين من الطائف ومكة في المدن العراقية، ومنحهم إعانات مادية مؤقتة. ومع توالي الانتصارات النجدية في الطائف ثم مكة في تشرين الأول ١٩٢٤، وجد الملك فيصل الأول نفسه في موقع بالغ الحساسية، إذ تداخل في شخصه ثلاثة مستويات متعارضة تمثلت بالانتماء الهاشمي الأسري الذي يحمله نحو نصرة أخيه، والالتزام السياسي تجاه بريطانيا كدولة منتدبة، والمسؤولية الوطنية عن استقرار العراق ككيان حديث العهد بالاستقلال[٤٨]؛ لهذا يمكننا القول أن هذا التداخل المعقّد جعل موقفه من أزمة الحجاز نموذجًا للبراغماتية السياسية العربية المبكرة، إذ لم يكن بإمكانه التضحية بمصالح العراق في سبيل معركة عائلية خاسرة، كما لم يكن قادرًا على تجاهل الأبعاد الرمزية لسقوط الحرمين الشريفين في يد خصوم الهاشميين.

وعليه شكّل سقوط الطائف ومكة منعطفًا تاريخيًا في وعي الملك فيصل، إذ انتقل من مرحلة التمسك بالمشروع الهاشمي إلى مرحلة ترسيخ الهوية الوطنية العراقية المستقلة. ومن خلال هذا التحوّل، بدأ يرسمُ ملامحَ جديدةً للعلاقة مع ابن سعود تقوم على الواقعية السياسية، مع السعي إلى حماية المصالح الدينية للعراقيين في الحجاز دون الانخراط في صراعٍ إقليمي غير محسوب العواقب[٤٩].

مع تفاقم الأوضاع في الحجاز، وجّه الملك علي في تشرين الثاني ١٩٢٤ نداءً إلى الملك فيصل لمساعدة اللاجئين إلى جدة. استجاب مجلس الوزراء العراقي بتخصيص خمسة عشر ألف روبية من إيرادات الأوقاف النبوية لإغاثتهم. ورغم التحذيرات البريطانية، واصل فيصل تقديم دعم مالي وإنساني للحجاز. ففي مطلع ١٩٢٥، أمر بتحويل ثلاثين ألف روبية من أوقاف العراق لترميم المسجد النبوي الشريف، وهو ما فسّره عبد العزيز آل سعود كتدخل سياسي في شؤون الحرمين، فاتخذ ذلك ذريعة لشنّ غاراتٍ خاطفة على قبائل الديوانية والمنتفق بين كانون الأول ١٩٢٤ وكانون الثاني ١٩٢٥[٥٠]. إزاء ذلك، سعى فيصل إلى تهدئة الموقف وطمأنة بريطانيا عندما خولها بالتفاوض مع ابن سعود نيابة عن العراق لتسوية الخلافات، وتم بالفعل عقد المؤتمر في بحرة بين العراق ونجد شارك فيه سير جلبرت كلايتون (١٨٧٥–١٩٢٩م)[٥١] ، وتوفيق السويدي مطلع ١٩٢٥[٥٢].

دفعت أنباء تدهور الأوضاع في الحجاز الملك فيصل إلى إصدار أوامر عاجلة بتحويل ١٥٠ ألف روبية إضافية من إيرادات الأوقاف، عبر المصرف العثماني، من دون علم دوبس، الذي عدّ ذلك

تصرفًا قد يضر بالعلاقات العراقية–النجدية. ومع ذلك، واصل فيصل دعمه الإنساني، فأرسل ثلاثة آلاف جنيه إسترليني إلى اللاجئين في جدة، وحثّ الشعب العراقي على جمع التبرعات لمتضرري الحرب. وفي كانون الأول ١٩٢٥، أقرّ مجلس الوزراء العراقي إضافة ١٠٠ ألف روبية إلى ميزانية الأوقاف لمساعدة الحجازيين، وهو ما جسّد سياسة فيصل في الموازنة بين الواجب العائلي وضغط الداخل العراقي. غير أن هذه التحركات ساهمت في توتير العلاقات العراقية–السعودية(٥٣).

مع تصاعد انتصارات عبد العزيز آل سعود في الحجاز، تزايدت مخاوف الملك فيصل الأول من تداعياتها على أمن العراق واستقراره. فالهزائم التي لحقت بأسرته في الحجاز عمّقت عداءه لسلطان نجد، حتى إنه بحسب توفيق السويدي فكّر في إعلان الحرب عليه، لولا معارضة رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الذي رأى أن العراق، بوصفه دولة حديثة التكوين ومقيّدة بمعاهدة ١٩٢٢ مع بريطانيا، غير قادرة على خوض صراع إقليمي. وعلى الرغم من هذه القيود، سعى فيصل إلى مساندة أسرته الهاشمية وإن كان بشكلٍ غير مباشر. فقد عقد سلسلة من الاجتماعات في بغداد مع شيوخ قبائل شمر والدهامشة وبني حجيم، ناقش خلالها سبل حماية عشائرهم من غارات القوات النجدية. تشير الوثائق البريطانية إلى أن تلك الاجتماعات أثارت حفيظة المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس، الذي وصفها تحركات عدائية محتملة ضد نجد. فنفى فيصل ذلك مؤكدًا أن هدفه كان الدفاع عن الرعايا العراقيين وتنظيم شؤون البادية. ومع ازدياد التوتر، إلى جانب هذا عبّر فيصل عن استيائه من الشكوك البريطانية، حتى أنه لوّح بالتنازل عن العرش، معتبرًا أن استمرار الانتداب يفرغ منصبه من معناه السياسي. غير أن المندوب السامي تمكّن من تهدئته وإقناعه بالعدول عن الفكرة (٥٤).

والواقع، لم تُبدِ بريطانيا رغبةً في إطالة عمر مملكة الحجاز بعد أن تدهور وضعها العسكري تحت ضربات عبد العزيز آل سعود. وفي كانون الأول ١٩٢٥سقطت المدينة المنورة، ووقّع الملك علي في ١٧ كانون الأول ١٩٢٥معاهدة جدة التي أنهت حكم الهاشميين في الحجاز، ليتوجه بعدها إلى العراق ضيفًا على شقيقه الملك فيصل (٥٥). بعد ذلك، أعلن عبد العزيز آل سعود في ٨ كانون الثاني ١٩٢٦ نفسه ملكًا على الحجاز، في خطوة مثّلت تتويجًا لسيطرته الكاملة على مدن الحجاز. وقد أثار هذا الإعلان استياء الملك فيصل الأول الذي رآه تجاوزًا للالتزامات التي كان ابن سعود قد قطعها أمام العالم الإسلامي بشأن إدارة الحرمين الشريفين. وبادر إلى الاستفسار من المندوب السامي

البريطاني في بغداد عن موقف حكومته من التطور الجديد، فجاء الرد في شباط ١٩٢٦ باعتراف لندن الرسمي بعبد العزيز ملكًا على الحجاز، مبررة ذلك ."بالضرورة لاستقرار شبه الجزيرة العربية"[٥٦]. أمام هذا الواقع السياسي الجديد، وجد الملك فيصل نفسه مضطرًا إلى انتهاج سياسة واقعية تقوم على تجنّب الصدام مع السعودية، التزامًا بمعطيات التوازن الدولي ومحدودية القرار العراقي في ظل الانتداب البريطاني. فاختار مسار التهدئة؛ حرصًا على علاقات حسن الجوار وتجنب أي توتر دبلوماسي. وفي تموز ١٩٢٦، عززت الحكومة العراقية هذا النهج بإصدار تعميم رسمي موجّه إلى دوائر الدولة والصحافة، يقضي بالامتناع عن مهاجمة "مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها"، وهي التسمية الرسمية الجديدة التي بدأ العراق باستخدامها في مراسلاته الحكومية، في اعترافٍ ضمني بالأمر الواقع. وقد لقي هذا القرار ترحيبًا كبيرا في نجد[٥٧]. وهكذا مثّل هذا التحوّل في موقف بغداد نقطة انعطاف في سياستها الخارجية، إذ انتقلت من التعاطف مع الهاشميين في الحجاز إلى الاعتراف الضمني بسلطة ابن سعود، إدراكًا منها لموازين القوى الجديدة التي فرضها الواقع العسكري والدبلوماسي في المنطقة. كما شكّل الحدث بداية لمرحلةٍ جديدة من العلاقات العراقية–السعودية، اتسمت بالحذر والتفاهم المتبادل، تحت إشرافٍ غير مباشر من بريطانيا التي ظلت الضامن الحقيقي لتوازن القوى في شبه الجزيرة العربي.

الخاتمة

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن موقف الملك فيصل الأول من الصراع النجدي–الحجازي (١٩٢١–١٩٢٥)، كان انعكاسًا لنهجه السياسي القائم على التوازن بين الالتزام العائلي والاعتبارات الواقعية التي فرضها الانتداب البريطاني على العراق. سعى فيصل إلى تحقيق هدفين: حماية المصالح الوطنية العراقية والحفاظ على الروابط الهاشمية دون الدخول في مواجهة مباشرة مع بريطانيا أو ابن سعود. وقد نتج عن ذلك سياسة اتسمت بالحذر والبراغماتية.

يتضح من تحليل الوثائق والمراسلات الرسمية أن فيصل كان يدرك طبيعة التحولات السياسية في شبه الجزيرة العربية، وأنه نظر إلى الصراع النجدي–الحجازي كجزء من معادلة إقليمية أوسع تتقاطع فيها المصالح البريطانية مع طموحات القوى العربية الناشئة. وسعى، من خلال سياساته الدبلوماسية والاقتصادية إلى منع العراق من التورط في صراع عسكري لا يملك مقوماته، مع الاستمرار رغم ذلك في تقديم الدعم الإنساني والرمزي للحجاز بما يحفظ مكانة العراق الدينية والسياسية. كما كشفت الدراسة أن موقف الملك فيصل من سقوط الحجاز لم يكن تخليًا عن القضية الهاشمية بل كان فهمًا حقيقيًا لموازين القوى الجديدة، فقد أدرك أن الدعم البريطاني لابن سعود يعني نهاية النظام الهاشمي في الحجاز، فاختار التكيف مع الواقع الجديد لتجنب التداعيات السلبية على الاستقرار الداخلي للعراق. وبذلك، انتقل من سياسة الانحياز العاطفي تجاه والدة وشقيقة إلى نهج براغماتي قائم بالدرجة الأولى على المصلحة الوطنية.

تؤكد الدراسة أن سياسة فيصل تجاه نجد والحجاز وضعت الأسس الأولى للعلاقات العراقية–السعودية القائمة على التهدئة وعدم التصادم، وكشفت أيضًا عن حدود استقلالية القرار العراقي في ظل النفوذ البريطاني. كما أن فيصل أظهر حنكة سياسية في موازنة الضغوط الدولية والالتزامات العربية، مما ساهم في ترسيخ دعائم الدولة العراقية الحديثة ومنع انزلاقها إلى أزمات إقليمية مبكرة. لذلك، يُمكن القول إن موقف الملك فيصل الأول من الصراع النجدي الحجازي شكّل تجربة سياسية بالغة الأهمية في تاريخ العراق الحديث، إذ عكس وعيًا مُبكرًا بضرورة فصل المشاعر السياسية عن المصلحة الوطنية. خسر الهاشميون الحجاز، لكن فيصل كسب عراقًا أكثر استقرارًا، وأنشأ تقاليد حكم ودبلوماسية لا تزال جزءًا من الإرث السياسي للعراق حتى يومنا هذا.

الهوامش

(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٨٨٠ – ١٩٥٣) عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (١٨٨٠–١٩٥٣م): وُلد في الرياض، وغادرها عام ١٨٩١م إثر سيطرة محمد بن عبد الله الرشيد عليها؛ فلجأ مع والده إلى "بني مرة"، ثم ارتحل إلى الكويت واستقر بها. انطلق منها بشنّ الغارات على آل الرشيد، وتمكن من استعادة الرياض عام ١٩٠٢م بعد مباغتة عامل ابن الرشيد فيها. توسع في إمارته حتى بسط سيطرته على الحجاز وأسقط حكومتها في كانون الأول ١٩٢٥م، ونودي به ملكاً في الثامن من كانون الثاني ١٩٢٦م، وتوفي في الطائف عام ١٩٥٣:

خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦)، ص ص ١٤٢–١٤٣.

(٢) الحسين بن علي بن محمد (١٨٥٣–١٩٣١م): وُلد في إسطنبول، وعاد مع عائلته إلى مكة عام ١٨٥٥م. عُين عضوٌ في مجلس شورى الدولة العثمانية عام ١٨٩٣م، ثم تولى إمارة مكة في الأول من تشرين الثاني ١٩٠٨م. استمر في منصبه إلى أن اضطر للتنازل عنه في ٣ تشرين الأول ١٩٢٤م. نُفي إلى قبرص في ١٨ حزيران ١٩٢٥م، وظلَّ بها حتى اشتدّ مرضه فنُقل إلى عمّان عام ١٩٣١م، وتوفي في ٤ حزيران من العام نفسه، ودُفن في ساحة الحرم الشريف بالقدس: خير الدين الزركلي، الأعلام،ص ٢٧١.

(٣)الوهابية: حركة دينية نشأت في نجد (القرن ١٨م) بدعوة محمد بن عبد الوهاب؛ تميزت بمنهج سلفي متشدد يرفض التأويل والممارسات الصوفية (كالتوسل بالأولياء) ويصنفها ضمن "الشرك". شكلت تحالفاً استراتيجياً مع آل سعود مكّنها من فرض نموذجها الديني بقوة السلاح. وفي حين يطرحها أتباعها كحركة "تصحيحية" لتنقية العقيدة، تصفها الأدبيات التاريخية والمخالفون لها بأنها حركة "راديكالية" اتسمت بالحدة في التعامل مع المخالفين وتوسيع دائرة التكفير:

أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيري الضامن (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م)، ص ص ١٠٣–١٠٧؛ صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧–١٨٢٠ (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٦م)، ص ١٢٧.

(٤)حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٩٣٦، ص ص ١٢–١٣، ٢٢–٢٤؛

Madawi Al-Rasheed, A History of Saudi Arabia, 2nd ed. (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), p. 37; Joseph Kostiner, The Making of Saudi Arabia, 1916–1936: From Chieftaincy to Monarchical State (New York: Oxford University Press, 1993), p. 21.

(٥) وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٥، ص ٢٥٣–٢٦٥؛

Haifa Alangari, The Struggle for Power in Arabia: Ibn Saud, Hussein and Great Britain, 1914–1924 (Reading: Ithaca Press, 1998), p. 88–90.

(٦) كان خالد بن لؤي أميرًا من أمراء الأشراف. عيّنه الشريف حسين أميرًا على الخرمة عام ١٩٠٩. شارك معه في الثورة ضد العثمانيين في الحرب العالمية الأولى. ثم اختلف مع الشريف حسين وانحاز إلى عبد العزيز آل سعود. واصل خالد دعمه له، وشارك في الهجوم على الحجاز عام ١٩٢٤، وكان له دورٌ رئيسي فيه. قاد حملةً ضد الأدارسة في عسير عام ١٩٣٣، مرض خلالها وتوفي متأثرًا بالمرض. خير الدين الزركلي، الإعلام، قاموس تراجع الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٢، مطبعة كوستاتسوماس د.ت، ص ٣٤٠ – ٣٤١

(٧) وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٥، ص ٢٥٣–٢٦٥. حمزة، فواد ، في بلاد عسير، مكتبة دار النصر، ط ٢، الرياض، ١٩٦٨، ص ٦٢؛ سليمان موسى، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠١– ١٩٢٤، ط٢، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٦٩– ١٧٠؛

Haifa Alangari, The Struggle for Power in Arabia: Ibn Saud, Hussein and Great Britain, 1914–1924 (Reading: Ithaca Press, 1998), p. 88–90.

(٨) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الأمارات العربية ١٩١٤ – ١٩٤٥، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٧٣، ص ١٩– ٣٠، أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاته، ط٥، منشورات الفاخرية، الرياض، ١٩٨١، ص ٢٣٨؛

Haifa Alangari, The Struggle for Power in Arabia: Ibn Saud, Hussein and Great Britain, 1914–1924, p. 102.

(٩) خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت١٩٠٢–١٩٢٢ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٣)، ص ١٤٣.

Al–Rasheed, A History of Saudi Arabia, p. 55–56.

(10)Gary Troeller, The Birth of Saudi Arabia: Britain and the Rise of the House of Saʿud (London: Frank Cass, 1976), pp. 90–118;

سحر عباس خضير، جون فيلبي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٩٦، ص ص ٥٤ –٥٦؛ طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز (١٩١٦–١٩٢٥) دراسة في الأوضاع السياسية، ط١، مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، ١٩٨٢، ص ٢٩٢، فؤاد حمزة ، في بلاد بلاد عسير ، ص ٣٣ ، سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٦٠٧.

(11) "Note by Captain Garland on the Khurma Dispute," 15 June 1919, UK National Archives, FO 371/4146; Alangari, Struggle for Power in Arabia, p. 203–205;

سليمان موسى، الحركة العربية، ص ٦٠٧؛ وللمزيد من المعلومات حول أزمة واحتي خرمة وتربة والمعركة التي حدثت حولهما، انظر: كرار حيدر حمزة، دور الضباط العراقيين في الصراع النجدي الحجازي ١٩١٩–١٩٢٥، مجلة آداب البصرة، العدد ١١٢، ٢٠٢٥، ص ٢٦٥–٢٨٣.

(١٢) سليمان موسى ، المراسلات التاريخية، ج ٢ ، ص ٣٩، ٠٢٥٦

(13)Madawi Al–Rasheed, A History of Saudi Arabia, p. 41–42;

سليمان موسى ، المراسلات التاريخية، ج ٢ ، ص ٢٣٢، مفيد كاصد الزيدي ، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ١٩١٥ – ١٩٣٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩١، ص ١٥٠–١٦٤.

(١٤) أمين الريحاني، ملوك العرب، المجلد الأول، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٨؛ صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية، ص ٥٠.

(١٥) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الحديث، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣، ص. ٢١٩.

(١٦) د. ك. و.، رقم الملف (٨٦١) رسالة من الأمير فيصل بن الحسين إلى السير بيرسي كوكس بتاريخ ٣ أغسطس ١٩٢١، صفحة ١؛

Roger Owen, "State, Power and Politics in the Making of the Modern Middle East," Routledge, London, 2004, p. 45;

سليمان موسى ، المراسلات التاريخية، ج٣، ص ٢١٨.

(١٧) توماس إدوارد لورنس (١٨٨٨–١٩٣٥م): باحث أثري وضابط استخبارات بريطاني، كان يلقب بـ "لورنس العرب". تخرّج في أكسفورد، وعمل في تنقيب الآثار بالمشرق العربي حيث اتقن لغته ولهجاته. ومع اندلاع الحرب العظمى، انتقل من مكتب الاستخبارات بمصر ليعملَ مستشاراً عسكرياً للأمير فيصل بن الحسين، مؤدياً دوراً رئيساً في توجيه مسار الثورة العربية الكبرى. التحق أواخر حياته بسلاح الجو الملكي، وتوفي إثر حادث سير في إنجلترا:

حسام علي محسن المدامغة، لورنس والقضية العربية ١٨٨٨–١٩٣٥ (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب: جامعة بغداد، ١٩٩٤م).

(18)T.E. Lawrence, "Seven Pillars of Wisdom," Penguin Books, London, 2000, p. 447;

سليمان موسى ، المراسلات التاريخية، ج٣، ص ٢١٨.

(19)William L. Cleveland and Martin Bunton, "A History of the Modern Middle East," Westview Press, 2016, p. 166; Susan Abir, "Saudi Arabia in the Oil Era: Regime and Elites: Conflict and Collaboration," Croom Helm, London, 1987, p. 103;

نجدة فتحي صفوة، "عرش يبحث عن ملك"، مجلة آفاق عربية، السنة الثالثة، العدد ١٢، آب ١٩٧٨، ص ٢٧–٢٩، صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية، ص ٥٥.

(٢٠) صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية، ص ٦٠، عبد الرزاق الحسني، العراق في عهدي الاحتلال والانتداب، ص ٢٢٦؛ بيرسي كوكس، هنري دوبس، صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ – ١٩٢٦، ترجمة بشير فرجو، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١، ص٥٤؛

Toth, Anthony B. "Tribes and Tribulations: Bedouin Losses in the Saudi and Iraqi Struggles over Kuwait's Frontiers, 1921–1943." British Journal of Middle Eastern Studies 32, no. 2 (2005): 145–167; Yaphe, Judith. Saudi Arabia and Iraq as Friends and Enemies: Borders, Tribes and a History Shared. Routledge, 2021, pp. 55–59; Abedin, H. S. Abdul Aziz Al-Saud and the Great Game in Arabia, 1896–1946. PhD diss., King's College London, 2010, pp. 210–212.

(٢١) فيصل الدويش (١٨٨٢-١٩٣٠م): شيخ قبيلة مطير وأحد أبرز قادة "الإخوان" في نجد؛ جمعته بالملك عبد العزيز علاقة معقدة تأرجحت بين الولاء والخلاف. استوطن "الأرطاوية" لتغدو منطلقاً لقوته العسكرية التي حسمت معارك مفصلية في توحيد المملكة السعودية، لا سيما ضد الأشراف في الحجاز. بيد أن طموحه السياسي وتشدده دفعاه للتمرد المكشوف عام ١٩٢٩م، ما أدى إلى انكساره عسكرياً و وقوعه في الأسر بعد تضييق الخناق عليه، ليقضي نحبه في السجن بالرياض:

الموسوعة العربية الميسرة، مج ٢ (القاهرة: دار الشعب، ١٩٨٧م)، ص ١٣٤٩.

(٢٢) د.ك. و.، رقم الملف (٢٥٣١)، رسالة من الديوان الملكي إلى مجلس الوزراء بتاريخ ١٣ اذار ١٩٢٢، ص ٢٠، عبد الرزاق الحسني، العراق في عهدي الاحتلال والانتداب، ص ٢٢٦؛
Almutairi, Meshal. British–Saudi Relations 1902–1932. University of East Anglia, 2019, pp. 153–156; Silverfarb, Daniel. "Great Britain, Iraq, and Saudi Arabia: The Revolt of the Ikhwan, 1927–1930." The International History Review 4, no. 2 (1982): pp.223–226;

(٢٣) د.ك.و، ملف رقم (٥١٥٩) برقية احتجاج من المندوب السامي إلى ابن سعود بتاريخ ١٦ اذار ١٩٢٢، ص ٣؛ منسي شرموط محمد، موقف العراق من الصراع النجدي الحجازي ١٩٢٠- ١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٥٨؛
Yaphe, Judith. Saudi Arabia and Iraq as Friends and Enemies: Borders, Tribes and a History Shared. Routledge, 2021, p. 57–59.

(٢٤) صادق حسن السوداني، مؤتمر كربلاء، مجلة المثقف العربي، ج٢، السنة الخامسة، تشرين الثاني، ١٩٧٣، ص ١٢٦؛
Kostiner, Joseph. "On Instruments and Their Designers: The Ikhwan of Najd and the Emergence of the Saudi State." Middle Eastern Studies 21, no. 3 (1985): pp.300–302; Toth, Anthony. "Conflict and a Pastoral Economy: The

Costs of Ikhwan Attacks on Tribes in Iraq, 1922–29." Critique: Critical Middle Eastern Studies 11, no. 1 (2002): pp. 80–82.

(٢٥)عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٨٦ –٩٠.

(٢٦) د.ك.و.، الملف رقم (٢٥٧٦)، رسالة من الملك فيصل إلى السير بيرسي كوكس في ٢١ ايار ١٩٢٢، الصفحة ٣.

(٢٧) د. ك. و.، الملف رقم (٨٦٦) رسالة من الملك فيصل إلى السير بيرسي كوكس في أيار ١٩٢٢، ص ٧٢، طالب وهيم، الصدر، المرجع السابق، ص ٣٢٨؛

Kostiner, Joseph. The Making of Saudi Arabia, 1916–1936: From Chieftaincy to Monarchical State. Oxford University Press, 1993, pp. 94–101, Almutairi, Meshal. British–Saudi Relations 1902–1932. University of East Anglia, 2019, pp. 155–159.

(٢٨) السير هنري دوبس (١٨٧١–١٩٣٤م): دبلوماسي وإداري بريطاني مخضرم، تدرج في الخدمة المدنية قبل أن يلعب دوراً "رئيساً" في السياسة العراقية عندما اصبح مندوباً سامياً (١٩٢٣م) خلفاً لبرسي كوكس. أدار المشهد العراقي طيلة ست سنوات حرجة، واجه فيها عواصف سياسية تمثلت في إقرار المعاهدة البريطانية، ومخاض المجلس التأسيسي، وحسم قضية ولاية الموصل، ليختتم مهامه بالتقاعد عام ١٩٢٩م: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: نجد والحجاز، ج ٧، ط ١ (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧م)، ص ١٠٤.

(٢٩) د.ك.و.، رقم الملف (٢٥٧٦) رسالة من الملك فيصل إلى هنري دوبس بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣، صفحة ١٩؛

Silverfarb, Daniel. "Great Britain, Iraq, and Saudi Arabia: The Revolt of the Ikhwan, 1927–1930." The International History Review 4, no. 2 (1982), pp. 222–228, Toth, Anthony B. "Conflict and a Pastoral Economy: The Costs of Ikhwan Attacks on Tribes in Iraq, 1922–29." Critique: Critical Middle Eastern Studies 11, no. 1 (2002) ,p.78–82.

(٣٠) سليمان موسى ، المراسلات التاريخية، ج ٢ ، ص ٢٤٢؛

Yaphe, Judith. Saudi Arabia and Iraq as Friends and Enemies: Borders, Tribes and a History Shared. Routledge, 2021, pp. 56–59.

(٣١) مقتبس من: سليمان موسى ، المراسلات التاريخية، ج ٢ ، ص ٢٤٢.

(٣٢) منسي شرموط محمد، موقف العراق من الصراع النجدي الحجازي١٩٢٠– ١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٨٤، صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية، ص ١٨٠–١٨٥..

Wilson, Mary C. King Abdullah, Britain and the Making of Jordan. Cambridge University Press, 1990, pp. 87–90.

(٣٣) صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية، ص ١٨٤-١٨٦،

Sluglett, Peter. Britain in Iraq: Contriving King and Country. London: I.B. Tauris, 2007, pp. 105–112

(٣٤) د. ك. و، ملف رقم ٨٦٤، رسالة من الملك فيصل إلى هنري دوس، بتاريخ ١٥ اذار ١٩٢٤، ص ١٦١، صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية السعودية، ص ١٨٥-١٨٦، منسي شرموط محمد، موقف العراق من الصراع النجدي الحجازي١٩٢٠- ١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ١٠٠.

(٣٥) د. ك. و.، رقم الملف (٥١٥٩)، تقرير صادر عن الحكومة العراقية بخصوص مؤتمر الكويت ، ص ٢٩؛

Sluglett, Peter. Britain in Iraq: Contriving King and Country. London: I.B. Tauris, 2007, pp. 105–112

(٣٦) حافظ وهبه، جزيرة العرب، ص ٢٦٢.

(٣٧) صادق السوداني، العلاقات العراقية–السعودية ١٩٢١–١٩٣٢، ص ١٧٠–١٧٢؛

Colonial Office Records: CO 730/5, Policy Correspondence on the Najd–Hejaz Question, June–September 1924.

(38)Clive Leatherdale, Britain and Saudi Arabia 1925–1939: The Imperial Oasis (London: Frank Cass, 1983),pp. 247–249, Peter Sluglett, Britain in Iraq: Contriving King and Country (London: I.B. Tauris, 2007), pp. 106–108.

(39)Madawi Al-Rasheed, A History of Saudi Arabia (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), pp. 59–60.

(٤٠) د. ك. و. الطف رقم (٨٥٤) برقية من الأمير علي بن الحسين إلى أخيه الملك فيصل بتاريخ ١٠ ايلول ١٩٢٤، ص ٤؛

Colonial Office. CO 730/6: Middle East: Correspondence on the Najd–Hejaz Conflict, 1924. Telegram from Prince Ali to King Faisal, September 1924. London: The National Archives (UK).

(٤١) د ٠ ك . و، رقم الملف (٢٤٥٤) وقائع جلسة مجلس الوزراء في تشرين الأول ١٩٢٤، ص ٣١، ٣٢؛ صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية – السعودية ١٩٢٠–١٩٣١: ص ص ١٦٧–١٦٨؛

Peter Sluglett, Britain in Iraq: Contriving King and Country (London: I.B. Tauris, 2007), 107–108, Great Britain, Colonial Office, CO 730/5: Middle East Correspondence on the Hejaz Question, 1924. London: The National Archives (UK).

(٤٢) أمين سعيد، الثورة العربية ، ج٣ ، ص ١٨٥–١٨٦؛ صادق السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ص ١٦٩–١٧٠؛

Madawi Al-Rasheed, A History of Saudi Arabia (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), 59–60.

(٤٣) صادق السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ص ١٦٩–١٧٠.

Colonial Office. CO 730/6: Middle East: Correspondence on the Hejaz and Nejd Affairs, 1924–1925. Telegram from King Faisal I of Iraq to Sir Henry Dobbs, British High Commissioner in Baghdad, dated October 1924. London: The National Archives, Kew (United Kingdom). Catalogue reference: CO 730/6, folio 217.

(44)CO 730/6: Telegram from Sir Henry Dobbs to Colonial Office, October 10, 1924. The National Archives (UK).

(45)Clive Leatherdale, Britain and Saudi Arabia 1925–1939: The Imperial Oasis (London: Frank Cass, 1983), 248–249.

(46)Colonial Office, CO 730/4: "Correspondence on Najd and Hejaz Affairs," Letter from Sir Percy Cox to the Colonial Office, February 1923. The National Archives (UK).

(47)CO 730/5: Letter from Percy Cox to Colonial Office, May 1924. The National Archives (UK).

(٤٨) السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ١٧١–١٧٢؛

Meshal Almutairi, British–Saudi Relations 1902–1932 (PhD diss., University of East Anglia, 2019), 174–175.

(٤٩) صادق السوداني، العلاقات العراقية– السعودية، ص ١٧٣–١٧٤.

(٥٠) منسي شرموط محمد، موقف العراق من الصراع النجدي الحجازي ١٩٢٠– ١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ١٢٠– ١٢١؛ صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ص ١٧٨–١٨٠؛

Madawi Al-Rasheed, A History of Saudi Arabia (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), 61–62.

(٥١) سير جلبرت كلايتون (١٨٧٥–١٩٢٩م): كان من أبرز رجال السياسة البريطانية في المشرق وعقلها الاستخباراتي إبان الحرب العالمية الاولى إذ أدار "المكتب العربي" بالقاهرة موجهاً دفة الأحداث السياسية في المنطقة. لعب دور "الوسيط الحاسم" في ترسيم الحدود الشائكة بين سلطنة نجد وجوارها (العراق والأردن) عبر معاهدات جدة وبحرة. ختَم مسيرته مندوباً سامياً في العراق، غير أن المنية عاجلته في بغداد بعد أشهر وجيزة من توليه المنصب:

The Dictionary of National Biography: 1922–1930 (London: Oxford University Press, 1967), p. 187.

(52)Clive Leatherdale, Britain and Saudi Arabia 1925–1939: The Imperial Oasis (London: Frank Cass, 1983), pp. 250–252;

(53)Colonial Office, CO 730/7: Iraq – Religious Endowments Correspondence, April 1925. The National Archives (UK); Meshal Almutairi, British–Saudi Relations 1902–1932 (PhD diss., University of East Anglia, 2019), 177–178;

السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ص ص ١٨٦–١٨٨؛ منسي شرموط محمد، موقف العراق من الصراع النجدي الحجازي١٩٢٠– ١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ١٢٥– ١٢٨.

(٥٤) توفيق السويدي، مذكراتي: في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩)، ص ١١٣–١١٤؛ عبد الرزاق الحسني، الوزارات، المجلد ١، ص ٢٥٨؛ صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ص ص١٩٠–١٩٣؛

Colonial Office, CO 730/7: Letter from King Faisal to Sir Henry Dobbs, December 1924. The National Archives (UK).

د.ك.و، رقم الملف (٨٦٦)، رسالة الملك فيصل إلى هنري دوبس بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤، ص ٣٠.

(٥٥) صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ص ٢٥٦؛ توفيق السويدي، المصدر السابق، ص ١٢٠؛

Colonial Office, CO 730/6: Middle East – Correspondence on the Hejaz and Nejd Affairs, December 1925. The National Archives (UK.

(56)Colonial Office, CO 730/7: Political Correspondence – Recognition of King Ibn Saud, January 1926. The National Archives (UK).

(٥٧) السوداني، العلاقات العراقية – السعودية، ص ص ٢٤٠، ٢٥٦؛ منسي شرموط محمد، ص ١٥٤؛

Clive Leatherdale, Britain and Saudi Arabia 1925–1939: The Imperial Oasis (London: Frank Cass, 1983), pp. 255–256.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق العراقية (غير المنشورة)

• د.ك.و.، رقم الملف (٨٦١)، رسالة من الأمير فيصل بن الحسين إلى السير بيرسي كوكس بتاريخ ٣ أغسطس ١٩٢١.

• د.ك.و.، رقم الملف (٨٦٦)، رسالة من الملك فيصل إلى هنري دوبس بتاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤.

• د.ك.و.، رقم الملف (٨٦٤)، رسالة من الملك فيصل إلى هنري دوبس، بتاريخ ١٥ آذار ١٩٢٤.

• د.ك.و.، رقم الملف (٢٥٣١)، رسالة من الديوان الملكي إلى مجلس الوزراء بتاريخ ١٣ آذار ١٩٢٢.

• د.ك.و.، رقم الملف (٢٤٥٤)، وقائع جلسة مجلس الوزراء في تشرين الأول ١٩٢٤.

• د.ك.و.، رقم الملف (٢٥٧٦)، رسالة من الملك فيصل إلى السير بيرسي كوكس في ٢١ أيار ١٩٢٢.

• د.ك.و.، رقم الملف (٢٥٧٦)، رسالة من الملك فيصل إلى هنري دوبس بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣.

• د.ك.و.، رقم الملف (٥١٥٩)، برقية احتجاج من المندوب السامي إلى ابن سعود بتاريخ ١٦ آذار ١٩٢٢.

• د.ك.و.، ملف رقم (٨٥٤)، برقية من الأمير علي بن الحسين إلى الملك فيصل بتاريخ ١٠ أيلول ١٩٢٤.

ثانياً: الوثائق البريطانية المنشورة(الأرشيف الوطني البريطاني– The National Archives, UK)

•Colonial Office, CO 730/4: Correspondence on Najd and Hejaz Affairs. Letter from Sir Percy Cox to the Colonial Office, February 1923.

•Colonial Office, CO 730/5: Policy Correspondence on the Najd–Hejaz Question, June–September 1924.

•Colonial Office, CO 730/5: Letter from Percy Cox to Colonial Office, May 1924.

•Colonial Office, CO 730/6: Middle East: Correspondence on the Najd–Hejaz Conflict, 1924. Telegram from Prince Ali to King Faisal, September 1924.

•Colonial Office, CO 730/6: Middle East: Correspondence on the Hejaz and Nejd Affairs, 1924–1925. Telegram from King Faisal I of Iraq to Sir Henry Dobbs, October 1924.

•Colonial Office, CO 730/6: Telegram from Sir Henry Dobbs to Colonial Office, October 10, 1924.

•Colonial Office, CO 730/6: Middle East – Correspondence on the Hejaz and Nejd Affairs, December 1925.

•Colonial Office, CO 730/7: Letter from King Faisal to Sir Henry Dobbs, December 1924.

•Colonial Office, CO 730/7: Iraq – Religious Endowments Correspondence, April 1925.

•Colonial Office, CO 730/7: Political Correspondence – Recognition of King Ibn Saud, January 1926.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. الرسائل والأطاريح العربية

• منسي شرموط محمد، موقف العراق من الصراع النجدي–الحجازي ١٩٢٠–١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧.

• مفيد كاصد الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ١٩١٥–١٩٣٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩١.

• سحر عباس خضير، جون فيلبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦.

٢ .الرسائل والأطاريح الأجنبية

• Abedin, H. S. Abdul Aziz Al-Saud and the Great Game in Arabia, 1896–1946. PhD diss., King's College London, 2010.

• Almutairi, Meshal. British–Saudi Relations 1902–1932. PhD diss., University of East Anglia, 2019.

ثالثاً: المؤلفات والكتب

١–العربية:

• أمين الريحاني، ملوك العرب، المجلد الأول، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٠.

• أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، ط٥، منشورات الفاخرية، الرياض، ١٩٨١.

• الحافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٥.

• حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٩٣٦.

• حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ط٢، مكتبة دار النصر، الرياض، ١٩٦٨.

• الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٣.

• الحسني، عبد الرزاق، العراق في عهدي الاحتلال والانتداب، بغداد: مطبعة الاتحاد الجديدة،١٩٥١.
• الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، ج٢، مطبعة كوستاتسوماس،د.ت.
• السوداني، صادق حسن، العلاقات العراقية–السعودية ١٩٢٠–١٩٣١: دراسة في العلاقات السياسية، بغداد: دار الجاحظ، ١٩٧٥.
• السعدون، خالد، العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢–١٩٢٢، الرياض: دارة الملك عبد العزيز،١٩٨٣.
• السويدي، توفيق، مذكراتي: في نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩.
• طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز (١٩١٦–١٩٢٥): دراسة في الأوضاع السياسية، البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢.
• قاسم، جمال زكريا، الخليج العربي: دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤–١٩٤٥، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٣.
• موسى، سليمان، الحركة العربية: المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠١–١٩٢٤، بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧.
• موسى، سليمان، المراسلات التاريخية للحركة العربية، ج٢، ج٣ عمان: دار الفكر، ١٩٧٣.

٢- الكتب الأجنبية:

• Alangari, Haifa. The Struggle for Power in Arabia: Ibn Saud, Hussein and Great Britain, 1914–1924. Reading: Ithaca Press, 1998.
• Cleveland, William L., and Martin Bunton. A History of the Modern Middle East. Boulder, *CO:* Westview Press, 2016.
• Kostiner, Joseph. The Making of Saudi Arabia, 1916–1936: From Chieftaincy to Monarchical State. New York: Oxford University Press, 1993.
• Leatherdale, Clive. Britain and Saudi Arabia 1925–1939: The Imperial Oasis. London: Frank Cass, 1983.
• Owen, *Roger.* State, Power and Politics in the Making of the Modern Middle East. London*:* Routledge, *2004.*
• Sluglett, Peter. Britain in Iraq: Contriving King and Country. London: I.B. Tauris, 2007.
• Troeller, Gary. The Birth of Saudi Arabia: Britain and the Rise of the House of Saʿud. London: Frank Cass, 1976.
• Wilson, Mary C. King Abdullah, Britain and the Making of Jordan. Cambridge: Cambridge University Press, 1990.
• Yaphe, Judith. Saudi Arabia and Iraq as Friends and Enemies: Borders, Tribes and a History Shared. London: Routledge, 2021.

رابعاً: المقالات والدراسات الأكاديمية المنشورة

١- العربية:

•السوداني، صادق حسن، "مؤتمر كربلاء"، مجلة المثقف العربي، ج٢، السنة الخامسة، تشرين الثاني ١٩٧٣.

•نجدة فتحي صفوة، "عرش يبحث عن ملك"، *مجلة آفاق عربية*، السنة الثالثة، العدد ١٢، آب ١٩٧٨.

٢- الأجنبية:

• Kostiner, Joseph. "On Instruments and Their Designers: The Ikhwan of Najd and the Emergence of the Saudi State." Middle Eastern Studies 21, no. 3 (1985): 300–302.

• Silverfarb, Daniel. "Great Britain, Iraq, and Saudi Arabia: The Revolt of the Ikhwan, 1927–1930." The International History Review 4, no. 2 (1982):

• Toth, Anthony B. "Conflict and a Pastoral Economy: The Costs of Ikhwan Attacks on Tribes in Iraq, 1922–29." Critique: Critical Middle Eastern Studies 11, no. 1 (2002)

• Toth, Anthony B. "Tribes and Tribulations: Bedouin Losses in the Saudi and Iraqi Struggles over Kuwait's Frontiers, 1921–1943." British Journal of Middle Eastern Studies 32, no. 2 (2005).

خامساً: المصادر العربية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية

First: Iraqi Documents (Unpublished)

• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 861, Letter from Prince Faisal bin al-Husayn to Sir Percy Cox, 3 August 1921.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 866, Letter from King Faisal to Henry Dobbs, 29 October 1924.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 864, Letter from King Faisal to Henry Dobbs, 15 March 1924.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 2531, Letter from the Royal Diwan to the Council of Ministers, 13 March 1922.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 2454, Minutes of the Council of Ministers Meeting, October 1924.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 2576, Letter from King Faisal to Sir Percy Cox, 21 May 1922.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 2576, Letter from King Faisal to Henry Dobbs, 29 October 1923.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 5159, Telegram of Protest from the High Commissioner to Ibn Saud, 16 March 1922.
• Iraqi Royal Archives (D.K.W.), File No. 854, Telegram from Prince Ali bin al-Husayn to King Faisal, 10 September 1924.

Second: Theses and Dissertations

Arabic Theses and Dissertations

• Mansī Sharmuṭ Muḥammad. Iraq's Position on the Najd–Hejaz Conflict, 1920–1926. MA thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1997.
• Mufīd Kāṣid al-Zaydī. Britain's Policy toward Āl Saud, 1915–1937. MA thesis, College of Arts, University of Mosul, 1991.
• Saḥar ʿAbbās Khuḍayr. John Philby. MA thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1996.

Third: Books and Monographs

Arabic Sources

• Amīn al-Rīḥānī. Kings of the Arabs. Vol. 1, Part 2. 1st ed. Beirut, 1980.
• Amīn al-Rīḥānī. History of Najd and Its Dependencies. 5th ed. Riyadh: Al-Fakhriyya Publications, 1981.
• Ḥāfiẓ Wahba. The Arabian Peninsula in the Twentieth Century. Cairo: Committee for Authorship, Translation and Publication, 1935.
• Fuʾād Ḥamza. The Arab Kingdom of Saudi Arabia. Riyadh: Al-Naṣr Modern Library, 1936.
• Fuʾād Ḥamza. In the Land of ʿAsīr. 2nd ed. Riyadh: Dār al-Naṣr Library, 1968.

• ʿAbd al-Razzāq al-Ḥasanī. The Cabinets of Iraq. Vol. 1. Beirut: Dār al-Ṭalīʿa, 1983.
• ʿAbd al-Razzāq al-Ḥasanī. Iraq under Occupation and Mandate. Baghdad: Al-Ittiḥād al-Jadīdah Press, 1951.
• Khayr al-Dīn al-Zarkalī. Al-Aʿlām: Dictionary of Biographies of Notable Men and Women. Vol. 2. Kostatsumas Press, n.d.
• Ṣādiq Ḥasan al-Sūdānī. Iraqi–Saudi Relations, 1920–1931: A Study in Political Relations. Baghdad: Dār al-Jāḥiẓ, 1975.
• Khālid al-Saʿdūn. Relations between Najd and Kuwait, 1902–1922. Riyadh: Dārat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz, 1983.
• Tawfīq al-Suwaydī. My Memoirs: Half a Century of Iraq's History and the Arab Cause. Beirut: Dār al-Ṭalīʿa, 1969.
• Ṭālib Muḥammad Wahīm. The Kingdom of Hejaz (1916–1925): A Study of Political Conditions. Basra: Center for Arabian Gulf Studies, University of Basrah, 1982.
• Jamāl Zakariyyā Qāsim. The Arabian Gulf: A Study of the History of the Emirates 1914–1945. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1973.
• Sulaymān Mūsā. The Arab Movement: The First Phase of the Modern Arab Renaissance, 1901–1924. Beirut: Dār al-Nahār, 1977.
• Sulaymān Mūsā. The Historical Correspondence of the Arab Movement. Vols. 2–3. Amman: Dār al-Fikr, 1973.

Fourth: Published Scholarly Articles and Studies

Arabic Sources

• Ṣādiq Ḥasan al-Sūdānī. "The Karbala Conference." Al-Muthaqqaf al-ʿArabī 2 (5) (November 1973).
• Najda Fathī Ṣafwah. "A Throne in Search of a King." Āfāq ʿArabiyya 3 (12) (August 1978).